فالمسألة ليست سباقا حول حمل لقب « دعاة سلام » ولكنها صراع على الارض ، نضال من أجل تحرير الارض . والتاريخ لم يشهد تحريرا تحقق بدعوة سلام . **وتاريخ الصهيونية — ومن خلاله اسرائيل — يشهد ان السلام لا يعني في قاموسهم الا الاستسلام للاهداف الصهيونية .**

والسلام في حد ذاته ليس هدفا . والمجتمع الدولي بطبيعته لا ينحني أمام ارادة دعاة السلام ولكنه يحترم الاقوياء . وتكفي نظرة على سنوات الهزيمة منذ سنة ١٩٦٧ وحتى حرب أكتوبر لتوضح أن حديثنا عن السلام كان يثير عطف المجتمع الدولي ولكننا لم نستطع ان نكسب احترامه الا بعد حرب اكتوبر . **فالسلام في المجتمع الدولي هو التعبير المادي عما تستطيع ارادة مدعمة بالقوة ان تفرضه . والقوة هنا بمعناها الشامل وليس بالمعنى المحصور في القدرة العسكرية . والمعنى الشامل يشمل ان يكون الهدف مشروعا ويتفق فيه الحق والعدل . وهذا ما يضيف قوة الى ارادة العمل الوطني .**

وبالتالي فان الانسياق وراء اعلام اميركي يلح في ان اسرائيل كانت السبب في فشل مهمة كيسنجر هو سقوط خاطىء فريسة الاعلام الاميركي . فقد يكون ذلك مهما للاعلام والرأي العام الاميركي . ولكنه، بالتأكيد، ليس بنفس القدر من الاهمية لغيره . وبالتأكيد فلا قيمة له للانسان العربي الذي يعلم بما لا يقبل التشكيك ان عدوه الاول هو الاستعمار ممثلا في اسرائيل ودعامتها الرئيسية الولايات المتحدة . وهو يعلم ان اسرائيل لا تسعى لسلام وانما لاحتلال الارض العربية وان كيسنجر ممثل الدعم الاميركي لاسرائيل لن يحقق سلاما بشروط عربية ولكنه سلام بشروط اميركية . وبالتالي فطبيعي ان ترفض اسرائيل ما لا يحقق لها مطامعها في الوطن العربي ، بل ان الحركة الوطنية العربية قد أخذت في بعض الاحيان مواقف سلبية أحد أسبابها قناعة ان اسرائيل سوف ترفض ما تعرضه الانظمة العربية .

والخطأ انه في اطار عام من تداعي الاحداث يصبح طرح شعار اعادة تقييم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط هو ايحاء للجماهير العربية باحتمال ان تعيد الحكومة الاميركية النظر في موقفها من اسرائيل . وبالتالي فسوف تنتظر عملية اعادة التقييم وهي تتوقع أن يتغير الموقف الاميركي من اسرائيل .

ولعل ذلك يقودنا الى سؤال يفرضه سير الاحداث وهو حول مدى امكانية ان تعيد الولايات المتحدة حقيقة تقييم سياستها في الشرق الاوسط ، وبالتحديد موقفها من اسرائيل ؟

فالاصل كما قلت في الموقف الاميركي هو الانحياز الكامل لاسرائيل والعمل على اخضاع العرب لهذه المخططات . والحكومات الاميركية على مدى السنين وعلى اختلاف الاسماء والاحزاب لم تغير من هذا الخط الاستراتيجي في سياستها وانما كان الخلاف كله قاصرا على التكتيك .

والواقع ان نظرة سريعة على خريطة الاحداث تؤكد ان هذه الامكانية في التغيير الجوهري تكاد تكون معدومة ان لم تكن معدومة بالفعل . ودليل ذلك:

١ — ان انتخابات الرئاسة الاميركية على الابواب حيث تجري في العام القادم ، وقد بدأت بالفعل بوادرها . والرئيس الاميركي فورد حريص على ان يخوضها وينجح . وحتى يتحقق له ذلك فهو لا بد ان يقطع خطوات ايجابية على طريق ارضاء مراكز الضغط والتأثير في الانتخابات . وموقف فورد صعب بسبب انه يفتقر الى تاريخ حقيقي من العمل السياسي ، مما يجعله ورقة غير مضمونة لحزبه في الانتخابات حتى رغم انه في